

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَوْا
وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

يقول تعالى مخبرا عن الأزواج والأولاد : إن منهم من هو عدو الزوج والوالد ، بمعنى :

أنه يلتهى به عن العمل الصالح ، كقوله : (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا

أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) [. : 9] ؛ ولهذا قال ها

هنا : (فاحذروهم) قال ابن زيد : يعني على دينكم . وقال مجاهد : (إن من أزواجكم

وأولادكم عدوا لكم) قال : يحمل الرجل على قطيعة الرحم أو معصية ربه ، فلا يستطيع

الرجل مع حبه إلا أن يطيعه . وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن خلف

العسقلاني ، حدثنا الفريابي ، حدثنا إسرائيل ، حدثنا سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن

ابن عباس - وسأله رجل عن هذه الآية : (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم

عدوا لكم فاحذروهم) - قال : فهؤلاء رجال أسلموا من مكة فأرادوا أن يأتوا رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم ، فلما أتوا رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - رأوا الناس قد فقهوا في الدين ، فهموا أن يعاقبهم ، فأنزل الله هذه الآية : (وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم) وكذا رواه الترمذي ، عن محمد بن يحيى ، عن الفريابي - وهو محمد بن يوسف - به ، وقال : حسن صحيح . ورواه ابن جرير ، والطبراني من حديث إسرائيل به وروي من طريق العوفي ، عن ابن عباس ، نحوه ، وهكذا قال عكرمة مولاه سواء .